التكوين البيداغوجي للمدرسين في ضوء المقاربة بالكفاءات

و دوره في مواجهة المشكلات التربوية.

أ.د /حسان هشام أ/ رحيمة غضبان

ملخص:

تهدف هذه الدراسة لتسليط الضوء على التكوين البيداغوجي الذي يتلقاه المدرسون في ضوء الإصلاحات العديدة التي شهدتها المدرسة الجزائرية، سواء فيما تعلق بالمناهج الدراسية أو الأساليب البيداغوجية، بالإضافة إلى طرق حل المشكلات التي تواجه التلاميذ من ناحية ضعف تحصيلهم، أو عدم اندماجهم أو ربما تحديد علاقاتهم ببعضهم البعض أو مع مدرسيهم خاصة في ضوء المقاربة بالكفاءات. فكون المدرس الحلقة الأهم في تحقيق الأهداف التربوية وجب إخضاعه إلى تكوين في إطار تنمية كفاءته و تطوير قدراته بما يتلاءم و التغيرات التي يشهدها المجتمع الجزائري و الساحة الدولية، حيث تم التركيز في تحليلاتنا على المدرسين بالاعتماد على المنهج الوصفي في الدراسة. قد حاولنا من خلال هذه الأخيرة توجيه الأنظار الى المشكلات التربوية في ظل اعتماد أساليب حديثة في التدريس حيث يجب تهيئة الأرضية الملائمة لها خاصة من ناحية تكوين الأستاذ او المدرس لان هذا الأخير في علاقة تفاعلية مستمرة مع التلميذ و الذي له الأثر الجلي في زيادة قدراته و تطويرها.

الكلمات المفتاحية: التكوين البيداغوجي، المقاربة بالكفاءات، المشكلات التربوية.

Abstract :

The aim of this study is to highlight the pedagogic training that teachers receive in the light of the many reforms that the Algerian school has undergone, both in terms of curricula or pedagogic methods, as well as ways to solve the problems faced by students in terms of weak achievement, or lack of integration or perhaps determine their relationships with each other or with their teachers, especially in light of the approach competenciesOr lack of integration or perhaps determine their relationships with each other or with their teachers, especially in light of the approach competencies. As the teacher is the most important link in achieving the educational goals must be subject to the composition in the framework of development of efficiency and development of its abilities in line with the changes that are taking place in Algerian society and the international arena, the focus of our analysis on teachers was based on the descriptive approach in the study. We have tried through the latter to

draw attention to the problems of education in the adoption of modern methods of teaching where the appropriate ground must be prepared, especially in terms of the composition of the teacher or teacher because the latter in an interactive relationship with the student, which has a clear impact in increasing capacity and development.

Key words : Pedagogical formation, competency approach, educational problems.

مقدمـــــــــة:

اعتمدت المنظومة التربوية الجزائرية أساليب حديثة في اطار تحسين العملية التعليمية التعلمية و جعلها اكثر مواكبة لمختلف التطورات الحاصلة في الساحة الدولية و التي فرضتها العولمة و التغيرات الاقتصادية، من خلال الاعتماد على التكنولوجيات الحديثة التي تجعل من المتمدرس في اطار العملية التعلمية يستخدم مختلف قدراته و مهاراته، و جعله مشاركا فيها اكثر من كونه متلقي يربط بين واقعه الذي يعيشه خارج اسوار المدرسة و بين ما تحويه هذه الأخيرة، فقد تعرف على التكنولوجيات الحديثة و اصبح يتقنها و تمثل جزءا كبيرا من حياته، ما وجب على القائمين على العملية التعليمية التعلمية توجيه هذه الجهود و القدرات و استغلالها في جانبها الإيجابي لتحقيق مساعي الطرق الحديثة و التي من بينها المقاربة بالكفاءات لتفعيل دور المتمدرس المشارك المحرر لطاقاته اكثر من المتلقي المثبط لمهاراته.

تعتبر المقاربة بالكفاءات من احدث الطرق التي تبنتها المنظومة التربوية للارتقاء بمكانة المدرسة الجزائرية و مخرجاتها، بغية الاستغلال الأمثل لقدرات المتمدرسين التي تمثل طاقات معبئة تعتمد عليها الدولة لتحقيق التنمية الاقتصادية و الاجتماعية، فكون هذا الأسلوب متبنى من تجارب بعض الدول الناجحة في هذا المجال على سبيل الولايات المتحدة الامريكية التي اعتمدت هذا الأسلوب لأول مرة عام 1970، ما استلزم القيام بتكوين للهيئة التدريسية المسؤولة على العلاقة المباشرة مع المتمدرسين و ذلك لتذليل الصعوبات التي تواجههم في اطار تطبيق هذا البرنامج و استغلال الإيجابي منه، الا انه و في سبيل ذلك تظهر العديد من المشكلات التربوية كعدم اندماج التلاميذ مع بعضهم، سوء العلاقة بين التلاميذ و الأستاذ لعدم تمكنهم من تطبيق هذا البرنامج ما يجعلنا نطرح التساؤلات التالية: هل يؤدي ضعف التكوين البيداغوجي إلى عدم إلمام المدرس بطرق حل المشكلات التربوية التي تواجه المتمدرسين في ظل المقاربة بالكفاءات؟.

1_ اهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة النظرية التحليلية الى الوقوف على أهمية التكوين الذي يتلقاه المدرس في ضوء تبني المنظومة التربوية الجزائرية لأساليب حديثة في التدريس متبناة من تجارب لبلدان أخرى تختلف عنا في الثقافة و في التنشئة الاجتماعية و في خصوصية مجتمعاتنا بصفة عامة، الامر الذي يستوجب تكييف هذه الأساليب مع اقع منظومتنا التربوية من خلال اعداد برامج تكوينية طبقا لاحتياجات المدرسين و المتمدرسين حتى نتمكن من الاستفادة منها و استغلالها لصالحنا و فيما يلي تحديد لاهم اهداف دراستنا:

_ عرض الاطار النظري الخاص بالمقاربة بالكفاءات و المشكلات التربوية التي تصاحب تبني هذا الأسلوب في العملية التعليمية التعلمية.

_ تحديد علاقة تكوين المدرسين في ظل المقاربة بالكفاءات في تذليل الصعوبات و المشكلات التي تواجه المتمدرسين في اطار تبني أساليب خارجة عن دراسة و تحليل الواقع الجزائري و ما تحتاجه المنظومة التربوية للنهوض بهذا القطاع الحساس.

_ محاولة الكشف على المشكلات التربوية التي يعاني منها المتمدرسون و البحث في أسبابها، و محاولة إيجاد السبل للتكفل بها و ذلك لاستغلال الطاقات البشرية و عدم هدرها بسبب تخبطها دون الوقوف عليها.

_ محاولة فهم كيفية استجابة المدرسين لأسلوب المقاربة بالكفاءات للارتقاء بجيل المستقبل.

2_أهمية الدراسة:

تكتسي الدراسة أهميتها من كونها تسلط الضوء على أجيال المستقبل الذين تعول عليهم الدولة في مشاريع التنمية الاقتصادية و الاجتماعية، و ذلك من خلال الاهتمام بتنمية قدراتهم و توجيهها، و خاصة في مراحل عمرية مبكرة اين يتم ترسيخ نمط معين للتفكير و غرس قيم تعمل على ضبط السلوك و التحكم فيه بغية خدمة الأهداف العامة النى تهدف الى بناء الانسان و بناء الأوطان. و فيما يلي تحديد لأهمية دراستنا الموسومة ب: التكوين البيداغوجي للمدرسين في ضوء المقاربة بالكفاءات و دوره في مواجهة المشكلات التربوية:

_ تزويدنا بالاطار النظري الذي يمكن من خلاله فهم الموضوع و الانطلاق من خلاله لدراسات ميدانية ندرس من خلالها واقع تكوين المدرسين و نجاعته في حل المشكلات التربوية في ظل المقاربة بالكفاءات.

_ توجيه النظر لدور المدرس في تفعيل أسلوب المقاربة بالكفاءات.

_ الاهتمام بالمشكلات التربوية التي انجرت عن تبني هذا الإصلاح الذي طال المنظومة التربوية.

_ تقييم مدى استجابة المدرسين و المتمدرسين للمقاربة بالكفاءات كأسلوب حديث تعول عليه الدولة للنهوض بهذا القطاع.

و لبلوغ الدراسة أهدافها ارتأينا للتطرق للعناصر النظرية التالية، التي سنحاول التطرق اليها بنوع من التحليل:

أولا_ التكوين البيداغوجي للمدرسين:

تهدف عملية تكوين المدرسين الى الرفع من قدراتهم و إمكاناتهم بما يتوافق و الأساليب الحديثة التي اعتمدتها المنظومة التربوية، اين يؤدي فيها المدرس الدور الأساسي لبلوغ مقاصد هذا الإصلاح التربوي.

يرتبط التكوين بفلسفة التعليم المستمر ليس من اجل التكوين و حده، و لكن من اجل التعليم و التنمية و مواجهة المتطلبات و الحاجات و المهارات التي تظهر من حين لآخر، و بما ان المدرس محور المنظومة التربوية، يلعب دورا أساسيا و لا يمكن الاستغناء عنه، فان نوعية التعليم الممنوح و مستوى التكوين يرتبطان قبل كل شيء بكفاءة المعلمين و بشعورهم بمسؤولياتهم، و بخصائصهم الإنسانية و البيداغوجية.

1_ تعريف التكوين:

فالتكوين **لغة** عبارة عن مفردة مشتقة من الفعل الثلاثي كون و يعني التشكيل بمعنى احداث سلسلة مستمرة من التغييرات و التعديلات وفق منهج معين او نسق من اجل تغيير الحالة الأولية القائمة الى حالة متوقعة مسبقا(يسمينة خدنة، 2008، ص 22). و يقابلها في اللغة الفرنسية formation.

اما اصطلاحا فقد عرف التكوين على انه: " مجموع الأنشطة و الوضعيات البيداغوجية و الوسائل الديداكتيكية التي يكون هدفها اكساب او تنمية المعارف من اجل ممارسة مهنة او عمل...تتمثل في

مجموع المعارف النظرية (مفاهيم، مبادئ) و المهارات و المواقف التي تجعل شخصا قادرا على ممارسة شغل او مهنة او وظيفة" (معوش عبد الحميد،2012، ص 94).

اما ميالاري فيذهب في نفس السياق ليعرف التكوين انه: عبارة عن نوع من العمليات التي تقود الفرد الى ممارسة نشاط مهني، كما انه عبارة عن نتاج هذه العمليات" (قاسم بوسعدة،2011، ص 296) .

يتضح لنا من خلال التعريفين السابقين ان عملية التكوين ارادية يخضع لها كل فرد يمارس نشاطا معينا بغية احداث تغيير في سلوكه بما يتلاءم و المستجدات التي طرأت على نشاطه ليؤديه بفعالية اكثر من خلال اكتسابه لمهارات جديدة تجعل منه شخصا قادرا على القيام بعمله بأكفء الطرق التي من خلالها يتم تحقيق الأهداف العامة.

2_اهداف التكوين:

تلجا المؤسسات الى القيام بعملية التكوين من خلال اعداد برامج تكوينية حسب احتياجات المتكونين و ذلك لتحقيق جملة من الأهداف نجملها فيما يلي:

_ التحكم في المواد التعليمية.

_ التحكم في اللغة ووسائل التعليم المستعملة.

_ التحكم في الآداب المهنية و الاجتماعية.

_ امتلاك المعرفة و أساليب التكيف و التصرف.

_ التحكم في تقنيات التقويم التربوي وفق الطرق الحديثة.

_ امتلاك المعرفة المناسبة للمحيط الوطني، الجهوي، و الدولي لاكتساب حقيقة الروابط و العلاقات الاجتماعية و الإنسانية و الثقافية.

_ التشبع بقيم المجتمع الجزائري و احترام النصوص الأساسية للبلاد و التزويد بالتشريعات المدرسية.

_ التحكم في تقنيات التكوين الذاتي و اعداد البحوث الميدانية.

_ تنمية المعلم في كافة جوانبه (اكاديميا، هنيا، شخصيا).

_ وقوف المعلمين على الجديد من وسائل التقويم و الأساليب الحديثة في الاختبارات و الامتحانات الشفهية منها و الكتابية و كيفية استخدام بطاقات الملاحظة و الاستبيانات21 (قاسم بوسعدة، 2011 ص 95)

تهدف العملية التكوينية بالإضافة الى زيادة مهارات و قدرات المدرسين التي بموجبها يتم التكيف مع مختلف الإصلاحات التي قامت و تقوم بها المنظومة التربوية في اطار اصلاح هذا القطاع الذي عانى العديد من المشكلات و التي تخبط فيها ما نتج عنه العديد من الظواهر كالتسرب المدرسي و العنف بالإضافة الى الزيادة في الكم على حساب النوع، الامر الذي ثقل من المهمة التي يقوم بها المدرس لتتجاوز التلقين الى توجيه السلوك و التحكم فيه و محاولة توظيف كل يتم تعلمه في وضعيات خارج اسوار المدرسة.

3_ تقنيات التكوين البيداغوجي:

تعتبر تقنيات التكوين بالنسبة للمكونين كالأدوات بالنسبة للحرفيين، و تعتبر الوسائط التي تسمح بتبليغ رسائل بيداغوجية للمتكونين، و هناك خمس تقنيات للتكوين و هي(قاسم بوسعدة،2011،ص 305):

_ المحاضرة: هي التقنية البيداغوجية الأكثر استعمالا، و هي طريقة تستخدم لتبليغ رسائل بيداغوجية، و ذلك باستخدام أدوات الايضاح او دون ذلك، و من إيجابيات المحاضرة انها اذاة سريعة لتبليغ المعلومات لأكبر عدد ممكن من الجمهور و في وقت واحد. و لكن الشيء السلبي في المحاضرة لابد من اجراء شبكة للتقويم، و التي تعتمد على العناصر الأساسية التالية: المحتوى، طريقة التقديم، العلاقات، التقدير العام.

_ عمل الافواج: ان عمل الافواج هي طريقة سهلة للاستعمال، و تعتبر فعالة في تقنيات التكوين، او هي نوع من الاجتماعات تسعى اليه الجماعة المنشطة للبحث، و المناقشة، ذلك لان الجماعة تؤمن ان كل فرد فيها يعد طاقة لها قيمتها، و اجتماع افرادها في حلقات المناقشة له اثار طيبة في دراسة كل ما يتعلق بمشكلات العمل و العاملين، و تمتاز هذه الحلقات بان كل فرد من الجماعة يشعر بانه جزء من الكل لدي كيانه و له قيمته، مما يجعله يعمل بروح الفريق في حل المشكلات القائمة بما يؤدي الى النجاح.

_ تدريب التقويم الذاتي: (ممارسة التقويم الذاتي)

ان التدريب على التقويم الذاتي هي تقنية تحقق من خلالها إعطاء معلومات للمتدرب حول امكانياته و اتجاهاته، و قيمه، و تصرفاته كما ان ممارسة التدريب على التقويم الذاتي تعطي لنا معلومات سريعة، و ذاتية و تعليلية، و دافعية. ان نمو المعلم و تحسن عمله يمر بالتغيير، و لكن ليس كل تغيير تحسنا، و من اجل ضمان حدوث التغيير الذي ينتهي اليه التحسين، لابد للمعلم ان يشخص باستمرار كلما يقوم بعمله، و ان يتساءل عن السبب في القيام به و عن كيفية ضمان النجاح.

_ دراسة الحالة:

لقد استعملت طريقة دراسة الحالة اول ما استعملت في مدرسة هارفارد التدريجية لإدارة الاعمال، تتمثل الطريقة السائدة بدراسة الحالة في مشكل مكتوبة بكل تفاصيلها، و يجب ان تكون المشكلة واقعية او قريبة من الواقع. و بعد قراءة المطبوعة، و التعرف على المشكلة يبدا النقاش بين المتكونين محاولين الإجابة علة مجموعة من التساؤلات و أهمها:

_ ما هي الأسباب الحقيقة للمشكلة؟

_ التشخيص للوضعية هل هي مقبولة؟

_ ما هو الشيء او الأشياء الذي كان يجب ان يقوم بها؟

_ بالإمكان تحاشي هذه النتائج؟

_ ما يجب ان تقوموا به؟

ان هدف المتربصين هو محاولة فهم أسباب المشكلة و طرق التعامل معها، حيث تؤدي بالمتكونين الى اسقاط قيمهم و اتجاهاتهم، و فرضياتهم، و طرق تدخلهم في الحالات المشابهة.

_ لعب الأدوار: ان لعب الأدوار هو تقنية بيداغوجية تهدف الى لعب دور معين من اجل تقديم مشكلة الى الجماعة، و يقوم أعضاء الجماعة بلعب دور حل المشكلة، و هي طريقة مستوحاة من تقنية الدراما الاجتماعية او الدراما النفسية، و المستعملة من طرف العالم الإيطالي مورينو و لعب الأدوار هدفان، هما:

_ تشخيص النقائص: مثل قيام المتكون بوضعية بائع و هو عبارة عن اختبار قدرة المتكون على شغل هذه الوظيفة، اذن ان لعب الأدوار يساهم بقدر كبير في اختبار العاملين، و تحليل الحاجات التكوينية و

تقويم النقائص، و تعلم المتكون على قوة الملاحظة، و التفكير على هذه الأدوار التي تعتبر سند لمناقشة علمية، و تربوية في ان واحد.

_التكوين: يساهم لعب الأدوار في مد المشاركين بالمعارف و المهارات عن طريق الخبرة المكتسبة، مما يساعد على فهم انفسهم بأنفسهم.

فمن خلال هذه التقنيات و غيرها التي تعمل على نجاعة التكوين و الاستفادة منه، و بالتالي تحقيق الهدف منه و هو تغيير السلوك و جعله يتماشى و مقتضيات التكوين، خاصة في ظل الأساليب الحديثة التي تطبقها المنظومة التربوية التي تحتاج لمهارات جديدة تتماشى و مقتضيات المقاربة بالكفاءات التي سنورد اطارها النظري فيما يلي:

ثانيا_ المقاربة بالكفاءات:

1_ تعريف الكفاءة:

_ لغة: حسب لسان العرب لابن منظور كافأه على الشيء مكافأة و كفاء: جازاه و الكفيء: النظير، و كذلك الكفء و المصدر الكفاءة و الكفء: النظير و المساوي.

كما ورد مفهوم الكفاءة في قاموس المنهل الوسيط بمعنى الجدارة و الاهلية (لبنى بن سي مسعود، 2008، ص 63).

_اصطلاحا: عرفت الكفاءة بالعديد من التعاريف نذكر منها ما يلي:

عرفت الكفاءة على انها: " الاستعداد للقيام ببعض الأفعال مثل كفاءة ادارة ما، و التي تمارس في حدود القانون".

و في تعريف القاموس التربوي "لفولكي"، فان كلمة compétence مشتقة من الفعل compéter أي الذهاب فالكفاءة هي " القدرة سواء القانونية او المهنية المكتسبة للإنجاز لبعض المهام و الوظائف او القيام ببعض الاعمال"(نورة بوعيشة،2008، ص 73).

اتفق التعريفين الماضيين على ان الكفاءة هي القدرة على القيام بشيء معين سواء اكانت قانونية او مهنية، و يتضح من التعريفين السابقين ان استعمالهما كان من الناحية المهنية التي ظهر فيها و انتشر مصطلح الكفاءة قبل ان يمتد الى الجانب التربوي. بمعنى امتلاك الفرد لمختلف المهارات و القدرات التي تمكنه من القيام بوظائفه المنوط بها كما يجب.

كما يعرف لويس داينت الكفاءة بانها: " الكفاءة مجموعة من السلوكيات الاجتماعية، الوجدانية، و من المهارات النفسية و الحسو حركية، التي تسمح بممارسة دور ما او وظيفة او نشاط بشكل فعال".

اما رومانفيل يعرفها على انها: " تفيد الكفاءة الادماج الوظيفي للمعارف، و نتعلم لنعمل، و نتعلم لنكون في المستقبل. بحيث ان الفرد عند مواجهته لمجموعة من الوضعيات، فان الكفاءة تمكنه من التكيف، و من حل المشكلات، كما تمكنه من انجاز المشاريع التي ينوي تحقيقها في المستقبل(اسيا العطوي، 2010، ص 19).

كما عرفت على انها: " معرفة الكيفية التي تمكن الفرد من القيام بعملية ادماج مجموعة من المهارات و القدرات و المعارف التي يستغلها لمواجهة المشكلات".

اما في التعاريف السابقة التي اوردت الكفاءة بالإضافة الى كونها القدرة على القيام بأعمال معينة تم التخطيط لها مسبقا على انها إمكانية تكيف الافراد مع وضعيات جديدة، و كيفية توظيف و دمج ما يملكونه من معارف و خبرات سابقة في تجاوز ما يواجهونه من صعوبات في حياتهم اليومية.

2_ تعريف المقاربة بالكفاءات:

عرفت المقاربة بالكفاءات على انها: " نموذج من نماذج التدريس يسعى الى تطوير قدرات المتعلم و مهاراته الاستراتيجية و الفكرية و المنهجية و التواصلية من اجل دمجه في محيطه و من اجل تمكينه من بناء معرفته عن طريق التعلم الذاتي".

كما عرفت على انها: " اطار عمل يقود المتعلم الى حل مشكلات معينة".

و في تعريف اخر لها هي: " طريقة في اعداد الدروس و البرامج التعليمية، تنص على التحليل الدقيق للوضعيات التي يتواجد فيها المتعلمون، و تحديد الكفاية المطلوبة لأداء المقام و تحمل المسؤوليات الناتجة عنها و ترجمتها الى اهداف و أنشطة تعليمية"(فاطمة سعدي، 2009، ص 104).

فالمقاربة بالكفاءات باعتبارها منهجا انتقل من خلاله التعليم من كونه تلقينا الى اعتباره فنا يتم من خلاله دمج المتعلم لقدراته و مهاراته لحل ما يواجهه من مشكلات و بالتالي ليس العلم من اجل التلقين و

التخزين و انما العلم من اجل التوظيف في مختلف المراحل العمرية و في مختلف المواقف التي يترض لها الفرد في حياته، حيث يتم ربط الحياة في المدرسة بالواقع المعاش.

3_ مبادئ المقاربة بالكفاءات:

يرتكز منهج المقاربة بالكفاءات على جملة من المبادئ نوردها فيما يلي:

_ البناء: أي استرجاع التلميذ لمعلوماته السابقة، قصد ربطها بمكتسباته الجديدة و حفظها في ذاكرته الطويلة.

_ التطبيق: يعني ممارسة الكفاءة بغرض التحكم فيها، بما ان الكفاءات تعرف عند البعض على انها القدرة على التصرف في وضعية ما، حيث يكون التلميذ نشطا في تعلمه.

_التكرار: أي تكليف المتعلم بنفس المهام الادماجية عدة مرات، قصد الوصول به الى الاكتساب المعمق للكفاءة و المحتويات.

_الادماج: يسمح الادماج بممارسة الكفاءة عندما تقرن بأخرى، كما يتيح للمتعلم التمييز بين مكونات الكفاءة و المحتويات، ليدرك الغرض من تعلمه.

_ الترابط: يسمح هذا المبدأ لكل من المعلم و المتعلم بالربط بين أنشطة التعليم و أنشطة التعلم و أنشطة التقويم التي ترمي كلها الى تنمية الكفاءة(رحيمة شرقي،2011، ص 59).

بالإضافة الى المبادئ السابقة الذكر نضيف المبادئ التالية الي تعتمد عليها المقاربة بالكفاءات:

_ الاجمالية: بمعنى تحليل عناصر الكفاءة انطلاقا من وضعية شاملة (وضعية معقدة، نظرة عامة، مقاربة شاملة)، يسمح هذا المبدأ بالتحقق من قدرة المتعلم على تجميع مكونات الكفاءة التي تتمثل في السياق و المعرفة و المعرفة السلوكية، المعرفة الفعلية و الدلالية.

_ التناوب: الشامل(الكفاءة) الأجزاء (المكونات) الشامل (الكفاءة)، يسمح هذا المبدأ بالانتقال من الكفاءة الى مكوناتها ثم العودة اليها.

التمييز: أي الوقوف على مكونات الكفاءة من سياق و معرفة و معرفة سلوكية، و معرفة دلالية و فعلية، يتيح هذا المبدأ للمتعلم التمييز بين مكونات الكفاءة و المحتويات و ذلك قصد الامتلاك الحقيقي للكفاءة.

_ الملائمة: أي ابتكار وضعيات ذات معنى و ملائمة للمتعلم، يسمح هذا المبدأ باعتبار الكفاءة اداة لإنجاز مهام مدرسية او من واقع المتعلم المعيش، الامر الذي يسمح له بادراك المغزى من تعلمه.

_ التحويل: أي الانتقال من مهمة اصلية الى مهمة مستهدفة باستعمال معارف و قدرات مكتسبة في وضعية مغايرة، ينص هذا المبدأ على وجوب تطبيق المكتسبات في وضعيات مغايرة لتلك التي تم فيها التعلم. (محمود العرابي، 2011، ص 82).

4 _ خصائص المقاربة بالكفاءات:

يعتبر نموذج المقاربة بالكفاءات احدث الأساليب التي تبنتها المنظومة التربوية الجزائرية و ذلك للنهوض بالقطاع و معالجة مختلف الاختلالات التي صاحبت نموذج المقاربة بالأهداف، حيث اصبح المتمدرس يلعب دورا محوريا في العملية التعليمية و ذلك بهدف معايشة ما يأخذه من المدرسة ليربطه بحياته خارج اسواره و يعتمد عليه كمخزون في مختلف الوضعيات التي تقابله سواء في الشارع او الاسرة و حتى في مكان عمله، و فيما يلي تقديم لخصائص هذا النموذج:

_ تفريد التعليم: بتشجيع الاستقلالية، و المبادرة لدى المتعلم، مع إيلاء عناية خاصة بالفروق الفردية بين المتعلمين.

_ قياس الأداء، بالاهتمام بتقويم الأداء، و السلوكات بدلا من المعارف الصرفة و النظرية.

_ إعطاء حرية أوسع للمعلم في تنظيم أنشطة التعلم، و تقويم الأداء.

_ دمج المعلومات لتنمية الكفاءات، او حل إشكاليات في وضعيات مختلفة.

_ توظيف المعلومات، و تحويلها لمواجهة مختلف مواقف الحياة بكفاية (استغلال الموارد المكتسبة). (حليمة عمارة، 2011، ص 125).

كما تم تحديد بعض الخصائص الأخرى فيما يلي:

_ تطوير الكفاءات المستعرضة: و هي مجموعة المعلومات المدمجة من مجالات متنوعة مرتبطة بأكثر من مادة دراسية، او هي مركب لمجموعة من الكفاءات توظف في وضعيات متشابهة او مختلفة، و الهدف النهائي من تطوير الكفاءات المستعرضة هو القضاء على القطيعة بين مختلف المواد التعليمية.

_ تحويل المعارف: المقررات الدراسية التي تقدم في المدرسة تبقى دون فائدة و جامدة اذا اقتصر توظيفها في معالجة مشكلات داخل المدرسة، ان نجاعة المدرسة تقترن بمدى القدرة على استغلال المعارف و المكتسبات المدرسية في معالجة مشكلات حياتية في وضعيات مختلفة. فاذا لم تحول المعارف الى سلوك

وظيفي و بقيت في الذهن كمادة خام ، فان ذلك يعبر عن فشل المدرسة ضمن التصور الاستراتيجي لمقاربة التدريس بالكفاءات(اسيا العطوي، 2010، ص 30).

5_ مبررات الانتقال الى المقاربة بالكفاءات:

شهدت المجتمعات عديد التغيرات نتيجة لتطور العلم و التكنولوجيا و انتشارها في مختلف الدول، التي كان عليها لزاما عليها مواكبتها و اقتنائها و ذلك راجع للعولمة التي كسرت الحواجز الاقتصادية و الجمركية و فتحت الأسواق للدول المستورة الغير منتجة لتلك التكنولوجيا و المعارف الجدية و انما مقلدة و محاولة لتكييف الثقافة الجديدة مع ثقافة دولها الغير مهيأة و غير مالكة لأرضية تستطيع من خلالها الاستخدام الأمثل لكل ما تستورده، ما جعل دول العالم الثالث لا تقتصر على جلب التكنولوجيا فقط و انما اعتماد حتى أساليب التفكير و التدريس حتى تتمكن من التجاوب مع التغييرات العديدة التي تشهدها الساحة الدولية و المحلية، بالإضافة الى محاولتها النهوض بمختلف القطاعات و على راسهم قطاع التربية من خلال تطبيق تجارب دول أخرى في هذا السياق، و فيما يلي اهم المبررات التي دفعت بالجزائر لتبني أسلوب المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية:

_ استمرار تجدد المعارف.

_ التدهور المستمر لمستوى المتمدرسين.

_ التحولات الجذرية للممارسات التربوية.

_ تحديات العولمة متمثلة في التحولات العالمية الجديدة التي فرضت نمطا غير معهود في الحياة.

_ الإصلاح الجاري في الوطن العربي.

_ التغير الاجتماعي داخل المجتمع الجزائري.

_ الاهتمام بالجانب الشكلي (أي التركيز على التحصيل النظري المعرفي).

_ و في مجال التقويم بالضبط فان اهم المبررات هي ظهور عيوب الاختبارات الموضوعية و التي من أهمها:

* اعطاؤها قيمة عالية لحفظ و تذكر المعارف على حساب فهمها و محاكمتها فكريا.

* اعطاؤها انطباعا مضللا للمتعلم بانه يوجد جواب صحيح واحد لكل سؤال.

* تجعل التلاميذ متعلمين سلبيين يحتاجون فقط الى تجديد الإجابات الصحيحة و ليس الى بناء هذه الإجابات.

* اجبار المتعلمين على التركيز على ما يمكن اجراء الامتحان فيه و ليس على ما هو مهم للتلميذ ان يتعلمه.

* تقزم تعلم المعارف و المهارات و ذلك بان تختصرها الى ملء فراغات او بحث عن إجابات صحيحة. (لخضر عواريب، 2011، ص563) .

و من خلال ما سبق يتضح ان الهدف الاسمى لتبني المقاربة بالكفاءات هو محاولة الرفع من قدرات المتمدرسين و استغلال ما يمتلكونه من مهارات كامنة وراء الأساليب الأخرى التي لا تعمل على تحرير الطاقات و تطويرها و انما قمعها، فالخلل الذي نشا عن الطرق التقليدية هيا الأرضية المناسبة لتغييرها و البحث عن أخرى انجع منها تؤدي بالارتقاء للمنظومة التربوية و تنشئ اجيالا قادرة على حل مختلف المشكلات التي تواجهها في عديد الوضعيات، و ليس الرجوع دائما لما تم تلقينه و انما ابتكار حلول ملائمة و الاختيار الأنسب من مختلف البدائل المتاحة.

6_ مكانة المدرس في بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات:

يتحلى المدرس بأهمية قصوى مهما كان الأسلوب الذي تعتمده المنظومة التربوية فان لم يكن ملقنا كان موجها و مسؤولا عن نجاح المخطط التربوي بصفة كبيرة، الا ان دوره يختلف باختلاف المنهج و الطرق التدريسية، فبعد ان كان هو المصدر الوحيد للمعلومة و هو المسؤول عن المعرفة التي يتلقاها المتمدرس اصبح هذا الأخير له النصيب الأوفر في البحث عن المعلومة و حل المشكلات التي يخضعها له المدرس و فيما يلي تحديد الأنشطة التي يقوم بها المدرس في ضوء المقاربة بالكفاءات:

_ ينظم المدرس الوضعيات و ينشط التلاميذ، كما يحثهم على الملاحظة و التشاور و التعاون.

_ يسهل على التلاميذ عملية البحث و التقصي في المصادر المختلفة للمعرفة (كتب، مجلات، جرائد، قواميس، موسوعات، أقراص مضغوطة، انترنيت...الخ).

_ يصبح مدربا كما يحدث في ميدان رياضي او في ورشة فنية، يدعم التعلم، ينظم وضعيات معقدة، يخترع مشاكل و تحديات، يقترح الغازا و مشاريع.

_ دوره شديد الأهمية، لكنه لا يحتكر الكلمة و لا يحتل صدارة المسرح.

_ ينبغي ان تتطور كفاءته المهنية باعتماد التكوين الذاتي حول:

- بناء الهندسة التعليمية (تصور و خلق وضعيات الوساطة).
- الملاحظة التكوينية و التعديل الدقيق للأنشطة التعليمية.
- اشراك المعلم و الأستاذ في استراتيجية التغيير من البيداغوجية المركزة على المعارف الى البيداغوجية المركزة على التكوين بواسطة المقاربة بالكفاءات، يعتبر اكثر من ضرورة . (صبرينة حديدان، 2011، ص 204).

ثالثا_ التكوين البيداغوجي للمدرسين و دوره في مواجهة المشكلات التربوية:

تعاني المدرسة الكثير من المشكلات التي تقف عائقا امام تحقيقها للأهداف البيداغوجية المسطرة، سواء بما تعلق بالمناخ الدراسي، او المناهج الجديدة، او ربما المدرس و حالته النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية و التكوينية التي تؤثر على علاقته بزملائه في محيط المدرسة او مع الإدارة المدرسية، و في كثير من الأحيان مع الحلقة الأهم و هي في علاقة المدرس مع المتمدرس خاصة في ضوء اعتماد أساليب حديثة أنشئت في بيئة مغايرة عن بيئتنا، و تم الاعتماد عليها نتيجة لأبحاث و دراسات خصت دول معينة حاولت من خلالها اصلاح منظومتها التربوية و سد العجز الذي طالها و محاولة تجديدها و تحديثها وفقا للواقع الاجتماعي الذي تعيشه و متطلباته المختلفة، و خاصة في ظل ما تعرفه هذه الدول من تقدم معرفي و تكنولوجي يجعل منها دائما تبحث عن جيل صانع للمعرفة و ليس مستهلكا لها.

و كنتيجة لإدخال هذه الاساليب الجديدة الى المدرسة الجزائرية كالمقاربة بالكفاءات و تطبيقها باعتبارها الحل الانجع الذي سيخفف حتى لا نقول سيقضي على مختلف المشكلات التي تتخبط فيها المدرسة الجزائرية بصفة عامة و بالأخص كل من المدرس و المتمدرس. تظهر مشكلات أخرى مرتبطة بطبيعة الأسلوب في حد ذاته، الامر الذي يتطلب معالجتها حتى يتم الوصول للأهداف المنشودة.

و من بين ما يتم اتخاذه كتدابير للوقوف على اهم المشكلات التي تواجه المتمدرس في ظل المقاربة بالكفاءات، كضعف التحصيل الدراسي الذي يعاني منه التلاميذ الراجع الى عديد العوامل الخاص بالمناخ المدرسي، و بالمدرس و بالظروف الصحية و الجسمية و النفسية و الاقتصادية المحيطة بالمتمدرس في

اطار محاولة تكيفه مع ما تفرضه هذه الأساليب الحديثة من التحصل على المعرفة و تمحيصها من خلال تقنيات البحث التي تعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا التي ليس بمقدور كل متمدرس الحصول عليها و التحكم فيها و استعمالها فيما يخدم أهدافه التعليمية، الا ان ظهور و انتشار استعمال مواقع التواصل الاجتماعي التي لم تعد حصرا على فئة عمرية معينة، أدى بمسار استعمال التكنولوجيا للبحث عن المعرفة تنحاد عن مسارها لتصبح بذلك احدى اهم مضيعات الوقت خاصة في ظل عدم المتابعة من طرف الاولياء.

فعدم فهم أسلوب المقاربة بالكفاءات اما من طرف المدرسين او عدم تأقلم المتمدرسين معه يجعل منه مشكلا بدل ان يكون اصلاحا في منظومتنا التربوية، بحيث يصبح المتمدرس ليبحث عن المعرفة و المعلومة و يشاركها ليكون هو مسير الحصة يتوجه في مساره لقاعات الانترنيت و يكلف صاحبها بإخراج كل ما يحتاجه، ففي الجانب المقابل الذي ينتظر من المدرس في أسلوب المقاربة بالكفاءات ان يكون موجها في الحصة و منشطا لها و مقدما لوضعيات و مشكلات مختلفة يضعها للمدرس ليوظف هذا الأخير ما اكتسبه من معارف و خبرات تحسن من قدراته و تطور من مهاراته، كما يفتح له مجال الابداع و ان يكون فاعلا إيجابيا في المجتمع و متأكدا ان لكل مشكل عديد الحلول و البدائل، الا ان عدم المتابعة و الفهم الدقيق لدور المتمدرس في العملية التربوية و خاصة في ظل أسلوب المقاربة بالكفاءات يجعل المدرس يقوم بعمله بالطرق التقليدية التلقينية و يجعله يتعامل مع قلة من المتمدرسين و بالتالي ضعف التحصيل الدراسي عند اغلبيتهم.

تظهر أهمية التكوين في كونه مطورا للقدرات و مزودا بمهارات جديدة لدى المدرسين سواء الجدد لاندماجهم في العمل، او بالنسبة للقدامى في اطار تحكمهم في تقنيات حديثة يسعون من خلالها لتحقيق الأهداف المنشودة. فاذا تحدثنا عن تكوين و تدريب و تعلم فرغم الاختلافات القائمة بينهم الا ان المشترك فيهم هو تغيير في السلوكات اما بحذف القديمة و إحلال أخرى مكانها او إضافة سلوكات حديثة تتلاءم مع الوضع القائم، فمحركات و موجهات السلوك التي يتم من خلالها هي مختلف الاتجاهات و القيم و العادات و المناخ السائد و مدى تقبل التغيير الحاصل و مواكبته ما يجعل كل هذه العوامل تؤثر في مدى نجاعة التكوين من عدمه، و بالتالي فعالية الدور الذي يقوم به المدرس ليصبح وظيفيا و إيجابيا، و هذا ما تسعى الجهات المعنية لتحقيقه خاصة في ظل ما تعيشه المنظومة التربوية من إصلاحات بيداغوجية يلعب فيها المدرس الدور الهام الذي يعول عليه في نجاحها. حيث يساعد التكوين في فهم الطريقة الأنسب التي من خلالها يتم التعامل مع المتمدرسين و حفزهم و تنشيطهم و جعلهم يتكيفون مع الأساليب الحديثة، بالإضافة الى تقييمهم بالطريقة المثلى التي تجعل منهم يبحثون عن المعرفة اكثر من سعيهم

وراء النقطة و لن يتأتى هذا الا من خلال أسلوب تعامل المدرس. فاذا لم يقتنع المدرس و يفهم الجدوى من تطبيق هذا التغيير سيبقى رغم تكوينه يتعامل بالأساليب التقليدية و هو الامر الحاصل في مستوى الجامعة حيث ان النظام التعليمي تغير من التقليدي الى تبني نظام ل م د الا ان عقلية الأساتذة و الطلبة، و طريقة التدريس و التقييم لازالت بالطريقة التقليدية و هذا راجع لضعف تكوين الأساتذة في هذا النظام و عدم اندماجهم معه و رؤيتهم انه لا جدوى من التغيير و تبني نظام خارج عن خصوصية الجامعة الجزائرية بصفة عامة و الأستاذ و الطالب بصفة خاصة، لكون هذا النظام هو الاخر خارج عن واقعنا و متبنى من تجارب دول أخرى اعتمدته من خلال تراكمات إصلاحية خاصة بمشاكلها التربوية و مستمدة من قيم مجتمعها، و هو الحال بالنسبة لمختلف الأساليب التي تعتمدها المدرسة الجزائرية، ما يجعل شرخا بين النظام المطبق و الواقع المعاش اللذين يمثلان متناقضين.

كما تظهر المشكلات التي يعاني منها المتمدرسين في ظل المقاربة بالكفاءات في العلاقة التي تربطهم ببعضهم البعض و مع مدرسيهم، و ذلك من خلال عدم إمكانية تأقلمهم مع هذا الأسلوب الذي يخلف الصراع بينهم و ذلك لتمكن بعضهم من فهم و حل المشكلات و عدم تمكن الاخرين من ذلك، كما ان التكنولوجيا غير متوفرة لدى الجميع الامر الذي لابد للمدرس ان يضعه في حسبانه و هنا يظهر دور هذا الأخير في السيطرة على كامل القسم، و محاولة ادماجهم جميعا و توجيه جهودهم و تعاونهم في حل مختلف الوضعيات التي يكونون فيها، بالإضافة الى تشارك المعرفة بينهم ما يزرع قيم التضامن و المشاركة و الروح الجماعية بدل الصراع. كما لابد للمدرس من مراعاة الفروق الفردية و ظروف جميع المتمدرسين.

خاتمة:

يلعب التكوين البيداغوجي الذي يتلقاه المدرس دورا كبيرا في مواجهة المشكلات التربوية التي يعاني منها المتمدرسون في ظل تبني أسلوب المقاربة بالكفاءات، و ذلك حتى يكون المدرس ملما بجميع جوانبه ما يجعله يغير من سلوكاته و اتجاهاته نحو كل ما هو جديد و غير مألوف و محاولة تكييفه مع واقع التلميذ الجزائري و بيئته، فمحاولة النهوض بقطاع التربية و التعليم قاد الوزارة الوصية الى اتخاذ مختلف التدابير و الإصلاحات التي من شانها الاستثمار في الموارد البشرية التي تمثل جيل المستقبل الذي تعول عليه الدولة في خلق تنمية مستدامة و تحرير الطاقات و الابداع الذي يشكل الفارق في تحقيق الريادة.

فمن خلال دراستنا قد توصلنا الى التكوين الذي يتلقاه المدرس يستهدف الرفع من قدراته و مهاراته، و ذلك ليتكيف مع الوضعيات الجديدة التي تحاول ان تحاكي الواقع المعاش و التطور الحاصل في التكنولوجيا و المعرفة و تعقد الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و ما افرزته من مشكلات تستدعي افرادا قادرين و مؤهلين لتجاوزها و الاستمرار في أداء ادوارهم الوظيفية في المجتمع على اكمل وجه، كما يستهدف التكوين البيداغوجي للمدرسين الحرص على التغيير في الأساليب من التقليدية الى الحديثة من خلال غرس قيم كحب المعرفة و العلم، الروح الجماعية، الصبر في إيجاد الحلول و مواجهة المشكلات التي يعاني منها المتمدرس كضعف التحصيل عدم الاندماج مع الوضعيات الجديدة، سوء العلاقة بين المدرس و المتمدرس، و كون المسؤول عن إدارة هذه العملية هو المدرس وجب الاهتمام به و تقديم حوافز مادية و معنوية و كذا توضيح الهدف من هذه الإصلاحات و التقيد بها حتى لا يصبح تطبيقها يمثل خللا في حد ذاته.

قائمـــــــة المراجـــــع:

العرابي محمود، *دراسة كيفية ممارسة المعلمين للمقاربة بالكفاءات*، مذكرة ماجيستر، تخصص بناء و تقويم المناهج، جامعة وهران، 2011، ص 82.

العطوي اسيا، *صعوبات تطبيق المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية من وجهة نظر معلمي التعليم الابتدائي*، مذكرة ماجيستر، تخصص إدارة الموارد البشرية، جامعة سطيف، 2010، ص 19.

بوعيشة نورة، *الممارسات التدريسية للمعلمين في ضوء مقاربة التدريس بالكفاءات*، مذكرة ماجيستر. تخصص علم التدريس، جامعة ورقلة، 2008، ص 73.

بوسعدة قاسم، *تكوين المعلم و اشكاليته*، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 2، جوان،2011 ، ص 296.

بن سي مسعود لبنى، *واقع التقويم في التعلم الابتدائي في ظل المقاربة بالكفاءات*، مذكرة ماجيستر، تخصص تقييم أنماط التكوين، جامعة قسنطينة، 2008، ص 63.

حديدان صبرينة، *مدخل الى تطبيق المقاربة بالكفاءات في ظل الإصلاح التربوي الجديد في الجزائر*، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 4، جامعة ورقلة،2011، ص 204.

خدنة ياسمينة، *واقع تكوين طلبة الدراسات العليا في الجامعة الجزائرية*، مذكرة ماجيستر، تخصص تنمية و تسيير الموارد البشرية، جامعة قسنطينة، 2008، ص 22.

شرقي رحيمة، *بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات في الممارسة التعليمية*، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 4، جامعة ورقلة، 2011، ص 59.

سعدي فاطمة، *تقويم مادة التعبير الشفوي وفق استراتيجية المقاربة بالكفاءات* ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2009، ص 100.

عمارة حليمة، *مقاربة التدريس بالكفايات و كفاية التدريس من المفهوم الى التقويم*، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 4، جامعة ورقلة، 2011، ص 125.

عواريب لخضر، *التقويم في اطار المقاربة بالكفاءات في ظل الإصلاح التربوي الجديد في الجزائر*، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 4، جامعة ورقلة،2011، ص 563.

معوش عبد الحميد، *درجة معرفة معلمي السنة خامسة ابتدائي للوضعية الادماجية وفق منظور المقاربة بالكفاءات و علاقتها باتجاهاتهم نحوها*، مذكرة ماجيستر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة تيزي وزو، 2012، ص 296.